تكملة بابٌ من الشرك الاستعاذة بغير الله

بابٌ من الشرك، وقلنا انّ من هنا تبعيضيّة أي أنّ هذا بعض الشرك وليس كل الشرك فانّ الشرك صُوَرٌ كثيرة،

بابٌ من الشرك أي من الشرك الأكبر، الاستعاذة وقد تقدّم معنا يا اخوة أنّ:

الاستعاذة: هي طلبُ العَوْذ، وأنّ العَوْذ هو الاعتصام و الالتجاء و الاحتماء و التحصينُ و الحفظ، فمعنى الاستعاذة هو اللجوء الى المُستعاذُ به طلبًا للسلامة من الشرور، وان شئت قل طلب الحماية من الشرور،

وقد تقدّم معنا يا اخوة أنّ الاستعاذة من جهة حكمها تنقسمُ الى 3 أقسام:

- **القسم الأوّل:** استعاذةٌ هي توحيد وعبادة تُكتَبُ لك بها الحسنات وتُرضي اللهَ عزّوجل وتُحصِّلُ مقصودك وهو الحماية من الشرور، وهذا النوع هو الاستعاذة بالله عزّوجل أو بصفة من صفاته، فتقول: أعوذ بربّ الناس من شرّ كل ذي شرّ، أو تقول: أعوذ بربّ الفلق من شرّ كل ذي شرّ او نحو ذلك، أو تستعيذ بذات الله وتقول: أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق، أو تقول: أعوذ بكلمات الله التّامّة من كل شيطان و هامّة ومن كلّ شيطان وهامة و من كل عين لامّة، فهذه الاستعاذة استعاذة كاملة وهي عبادة وتوحيد لربّنا سبحانه وتعالى.
- **القسم الثاني:** استعاذة هي جائزة ومُباحة، الاستعاذة بالمخلوق القادر فيما يقدرُ عليه المخلوق في العادة،

الاستعاذة بالمخلوق سواءًا كان جمادًا انسانًا أو غير ذلك،

- الاستعاذة بمخلوق كأن كان جمادًا، كأن تستعيذ بمزرعتك من الفتن، فتقول عُذتُ بمزرعتي من الفتن أي لجأتُ اليها مُعتصِمًا من الفتن لبُعدها عن البلد ، وقد قال النبي ﷺ في الفتن ﴿ومن وجد ملجأً أو معاذًا فليَعُذ به ﴾،
- واذا كان المُستعاذُ به انسان، فلكي يكون قادرًا لا بدّ فيه من صفتين:
  - ✓ **الصفة الأولى:** أن يكون حيًّا أمّا الميّت فليس قادرًا على شيء.
  - ✓ **الصفة الثانية:** أن يكون حاضرًا أمّا الغائب فليس قادرًا على اعاذة مثله.

ولذلك اذا كان الانسان يستعيذُ بإنسان فلابُدّ أن يكون هذا الانسان حيًّا و أن يكون حاضرًا وأن يُستعَاذَ به من الأمور التي يقدرُ المخلوق عليها في العادة، ونقول يقدرُ عليها المخلوق في العادة لأنّه قد يكون المُعيّن لا يقدرُ على الشيء لكنّ لا تعلم عنه، فمثلاً: كما قُلنا تقول للقاضي: أستعيذُ بك من ظلم خصمي لأنّ القاضي في العادة يقدرُ على منع الظلم لكنّه قد يتخلّف في قاض مُعيّن لأنّ هذا القاضي مثلاً مُرتشي أو يكون القاضي ظالمًا فلا يقدرُ على اعاذتك من الظلم، أو مثلاً تكون في البحر و توشك على الغرق فتقول لمن يمشي على الشاطئ أستعيذُ بك من الغرق، يعني أنقذني وأغثني، فهذا الرجل الذي يمشي على الساحل قد لا يُجيدُ السباحة لكنّ في العادة المخلوق يستطيع هذا فهذه الاستعاذة مُباحة و جائزة ولا حرج فيها.

✓ **الصفة الثالثة:** استعاذة شركيّة والعياذ بالله وهي الاستعاذة التي تُوجدُ فيها حقيقة الدعاء وقلنا انّ هذه لها ثلاث صُوَر عند أهل العلم:

- **الصورة الأولى:** الاستعاذة بالمخلوق الميّت فهذه في الحقيقة **شركٌ بالله عزّوجل شركٌ أكبر**.
- **الصورة الثانية:** الاستعاذة بالغائب فهذا أيضًا **شركٌ أكبر**.
- **الصورة الثالثة:** الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدرُ عليه المخلوق عادة فهذه **من الشرك بالله** والعياذ بالله.

كما أنّه نُنَبِّهُ هنا الى أنّه ممّا يتعلّق بالاستعاذة الشركيّة ما يتعلّقُ بتعليق القلب بالمُستعاذ به اذا كان مخلوقًا، فانّ تعليق القلب بالمُستعاذ به والتفات القلب اليه يجعل الاستغاذة بالمخلوق وان كان قادرًا فيما يقدرُ عليه يجعل ذلك **شركًا**،

ومُحصَّلُ ذلك أيُها الاخوة أنّ الاستعاذة بالمخلوق القادر فيما يقدرُ عليه يجب أن تكون من باب الأسباب، وقد تقدّم معنا أنّ المؤمن يفعل السبب ويُعلِّقُ قلبه بالله، فمثلاً اذا مرضت فانّك تشرُب الدواء، والصحيح أنّ التدواي مشروع وليس مُباحًا فقط ولكنّك تُعلِّقُ قلبك بالله ولا تُعلِّق قلبك بالطبيب ولا بالدواء وانّما تُعلِّق قلبك بالله، فاستعاذتُك بالمخلوق القادر فيما يقدرُ عليه انّما هي من باب الأسباب، فتفعلُ ذلك سببًا وأنت مُعتقدٌ اعتقادًا جازمًا أنّ الأمر كلّه لله و أنّ الله عزّوجل هو الذب يُقدِرُ من شاء من عباده على فعل ما شاء، فلا تُعلِّقُ قلبك بغير الله سبحانه وتعالى.

المتن:

۞ وَقَولِ الله تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُم رَهَقًا﴾[1].

الشرح:

نعم، بدأ الشيخ رحمه الله في ذكر هذه الآية وذلك أنّ الجنّ لّما استمعوا القرآن فآمن من آمن برسول الله ﷺ ذكروا أمورًا يعرفونها ويَعيبُونَها على بني آدم ومنها: ما ذُكِرَ في هذه الآية :

- **و أنّه كان رجالٌ من الأِنس**: وهذا ليس تخصيصًا للرجال بل الحكم يشتركُ في الرجال و النساء، ولكنّ هذا بحكم الواقع الأغلب،
- **وأنّه كان رجالٌ من الأِنس يعُوذُون**: أي يطلبون العَوْذَ و الحماية من الشرّ برجال من الجنّ،
- **فزادوهم رهقًا**: أي زاد الجنُّ الناس اثمًا وخطيئةً و خوفًا أثَّرَ في أبدانهم، فانّهم لّما عاذُوا بهم كان هذا زيادة في اثمهم، فازدادوا بهذا اثمًا وخطيئةً، وزادوهم خوفًا، لأنّ يا اخوة كانوا يستَعيذُون بهم من خوفهم منهم، فزادوهم خوفًا وليس مُجرّد الخوف يا اخوة وانّما هو خوفٌ يُرهقُ البدن، يُضعفُ البدن هذا هو الرَهَقْ، الخوف المُؤَثِّرُ في البدن، فزادوهم ضُعفًا أثَّرَ في أبدانهم وزادهم ضعفاً،

وقال بعض أهل العلم: فزادوهم رَهَقًا أي زاد الإِنسُ الجنَّ رَهَقًا أي طُغيانًا وتكبُّرًا وتجبُّرًا، وكلا المعنيين صحيح.

- فالجنّ يَزيدُون من يستعيذُ به خطيئةً واثمًا وخوفًا،
- والإِنسُ يزيدون الجنَّ عند الاستعاذة بهم تَفخُّرًا وتجبُّرًا،

والأصل في هذا يا اخوة أنّ العرب كانوا اذا ذهبوا الى مكان مُقفِرْ أو دخلوا واديًا خافوا من الجنّ، فماذا يفعلون ؟

يقولون: نَعوذُ بسيّد هذا الوادي من شرّ سُفهاء قومه،

أو يقولون: هذا الوادي من شرّ سُفهاء قومه، ذكر بعض السلف أنّ أوّل من استعاذ من الجنّ من العرب قومٌ من أهل اليمن من بني حنيفة، ثم انتشر ذلك في العرب في الجاهليّة، فكانوا يستعيذون بالجنّ، وهذا يا اخوة يدلُّ على أنّ الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدرُ عليه المخلوق عادةً من الشرك الأكبر المُخرج من الملّة لأنّ هذا حكاية عمّا يفعلُهُ المُشركون،

واذا كان هذا فيمن يستعيذُ بالجنّ، و الجنُّ خلقٌ من خلق الله خُلِقُوا من نار، يضرَوْننا ولا نراهم، فمن باب أولى أن يكون ذلك بالاستعاذة برجال من الإِنس، هم من أمثالنا خُلِقُوا من تراب يأكلون كما نأكل ويشربون كما نشرب ويمرضون كما نمرض و يقضون الحاجة كما نقضي الحاجة ويموتون كما نموت، فاذا كان هذا شركًا(أعني الاستعاذة بالجنّ) فمن باب أولى أن تكون الاستعاذة برجال من الإِنس شركًا يُخرج من الملّة، وكما قلت لكم يا اخوة انّ هذا من فعل المُشركين الذي أخبر به الجنّ.

المتن:

٣٠- عَن خَولَةَ بِنتَ حَكِيمٍ قَالَت: سَمِعتُ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ: «مَن نَزَلَ مَنزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، لَم يَضُرَّهُ شَيءٌ حَتَّى يَرحَلَ مِن مَنزِلِهِ ذَلِكَ». رواه مسلم[٢].

الشرح:

نعم، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

- **من نزل**: ومن هنا شرطيّة، فهذا سياق الشرط.
- **من نزل منزلاً**: منزلاً هنا نَكرة فتَعُمُّ كل منزل سواءًا نزلته لسُكناه دائمًا أو نزلتَهُ لسُكنى مُؤقَّتة كالفندق، أو نزلته لتجلس فيه و تستظلَّ من الشمس أو تنام فيه ليلاً في مَسيرَك، كل منزل تنْزِلُه يدخل في هذا الحديث.
- **من نزل منزلاً فقال**: أعوذُ أي أعتصمُ و ألتجأُ وأحتمي.
- **بكلمات الله**: بكلمات الله قال بعض أهل العلم:

• **المُراد بكلمات الله هنا**: كلمات الله الكونيّة القدريّة التي يخلُقُ بها سبحانه وتعالى، ويُقدِّرُ بها سبحانه وتعالى.

○ **التّامّات**: بهذا المعنى أي الواقعات التي لا رادَّ لها، فكلمات الله الكونيّة القدريّة واقعة لا رادَّ لها.

- **المُراد بكلمات الله هنا**: أي كلمات الله الشرعيّة والمراد بها هنا القرآن، لأنّ القرآن كلام الله سبحانه وتعالى.
  - **التّامّات**: بهذا المعنى أي التي لا يلحقُها نقصٌ ولا عيب، كل كلام غير الوحي لا بُدّ أن يلحقَهُ نقصٌ أو عيب سبحان الله، مهما تحرّيت في كلامك تجد أنّ فيه عيبًا أو نقصًا، أمّا كلام الله عزّوجل فليس فيه عيبٌ ولا نقص.
  - **كما أنّ معنى التّامّات هنا**: أنّها الصادقة في أخبارها، العدل في أحكامها، فكلام الله تامٌّ صدقًا وعدلاً، صدقٌ في الأخبار وعدلٌ في الأحكام،

وعندما يقول الانسان أعوذ بكلمات الله التّامّات ينبغي أن يستشعرَ هذا المعنى، فانّ أهل العلم يقولون انّ الأذكار والأدعية كلّما كان القلب مستحضرًا لمعناها كانت أبلغ في تحقيق مُقتضاها،

الأذكار و الأدعية يا اخوة كلّما كان الانسان عند ذكرها مُستحضرًا لمعناها كلّما كانت أبلغ في تحقيق مُقتضاها.

- **أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق**: وهذا استعاذة من شرّ كلّ ذي شرّ، من غير تخصيص،
- **لم يضُرُّهُ شيء**: وشيء نَكِرةٌ في سياق النفي فَتَعُمُّ.

اذا نزلت المنزل فقلت أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق فانّك مُعاذٌ من الشرّ، لا يضرُّك شرّ، لا لدغَة حيّة ولا لدغة عقرب ولا شرّ في منزلك ذلك.

وقد جاء في الحديث أنّ رجلاً جاء الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيتُ من عقرب لدغتني البارحة، يعني يشتكي، يعني يقول: يا رسول الله لقيتُ ألمًا شديدًا وسُقمًا عظيمًا من عقرب لدغتني البارحة ، فقال رسول الله ﷺ:﴿ أما لو قلت أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق لم تضُرُّك ﴾، رواه مسلمٌ في الصحيح.

وفي الحديث قال النبي ﷺ: ﴿من قال حين يُمسي ثلاث مرّات أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق لم يضُرُّه حُمَةٌ تلك الليلة﴾ رواه الترمذي وابن حِبان وصحّحه الألباني.

- **من قال حين يُمسي ثلاث مرّات**: و المساء يا اخوة هو من بعد الظهر، فاذا خلّفت الظهر فقد أمسيت.
- **من قال حين يُمسي ثلاث مرّات أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق لم يضُرُّه حُمَةٌ تلك الليلة**: وهذا يدلُّ على أنّ المساء هنا المقصود به عند دخول الليل، وقد ذكرت مرارًا وتكرارًا للاخوة أنّ أذكار الليل تُقال عند دخول المساء الاّ ما دلّ الدليل على أنّه يُقال عند الليل مثل هذا الذكر الذي معنا لأنّ النبي ﷺ قال: ﴿لم يضُرُّه حُمَةٌ﴾، وقد تقدّم معنا يا اخوة أنّ الحُمى امّا السُمّ وامّا الهوام ذوات السُمُوم، يعني لا حيّة لا عقرب ولا شيء من ذوات السموم لا تضُرُّه في تلك الليلة، والحديث صحيح عن النبي ﷺ.

-طيّب- هل في نزول المترل يقول الانسان أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق ثلاثًا أو مرّة ؟

✓ **بعض أهل العلم قال**: يقولها ثلاث مرّات، لماذا؟

- **قالوا أولاً**: ورد في مسند الامام أحمد في إحدى الروايات ثلاثًا، لكن هذه الزيادة فيها ضعف،
- **قالوا ثانياً**: لأنّ هذا دعاء ومن سنّة النبي ﷺ أنّه كان اذا دعا، دعا ثلاثًا، وهذا الذي فهمتُه من كلام شيخنا الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى أنّه يرى أنّه من نزل مترلاً يقول: أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق ثلاثًا.

✓ **ذهب بعض أهل العلم**: أنّها تُقال مرّة واحدة لأنّه لم يرد التكرار في رواية صحيحة، فيقال مرّة واحدة والأمر واسع، فمن قالها مرّة واحدة رُجِيَ أن يحصل له هذا الموعود، ومن قالها ثلاثًا رُجِيَ أن يحصل له هذا الموعود.

وتأمّلوا يا اخوة كيف أنّ الشيخ رحمه الله ذكر لنا استعاذة المشركين و ذكر لنا استعاذة المؤمنين، أمّا استعاذة المشركين فذكرها بذكر الآية فانّهم كانوا اذا نزلوا مترلاً ماذا يفعلون ؟ يستعيذون برجال من الجنّ، وأمّا المؤمنون فانّهم اذا نزلوا مترلاً ماذا يفعلون؟ يستعيذون بكلمات الله التّامّات وهذه استعاذة بصفة من صفات الله عزّوجل، فانظر في أيّ جانب أنت يا عبد الله، لأنّ بعض المؤمنين بعض المسلمين الذين ينتسبون الى الاسلام اذا قلنا لهم الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق عادة شرك يأبَوْن، وسبحان الله تترك ما أمرك الله به وهو أن تستعيذ به أو

تستعيذ بصفة من صفاته الى كلام الناس لا دليل عليه وانّما هو شُبُهات وكلمات يُرصُّ بعضها فوق بعض، أنظر يا عبد الله، الله عزّوجل بيّن لك كيف يستعيذُ المشركون والرسول ﷺ بيّن لك كيف يستعيذُ المؤمنون، فاختر لنفسك في أيّ جانب تكون، ولا شكّ أنّ كلّ مسلم يشهد أن لا اله الاّ الله وأنّ محمد رسول الله اذا علم هذه الحقيقة الكبرى المُجَلاّة في كتاب ربِّنا وفي الحديث الصحيح عن رسول اللهﷺ سيأبى أن ينخرط في سلك المشركين أو أن يسير على خُطاهم أو أن يفعل فعلهم وسيلزمُ ما أمره الله به وبيّنه له رسول الله ﷺ.

بقيَ أن أُشير يا اخوة أنّ الذي في صحيح مسلم ﴿حتى يَرتَحِلَ﴾ ، موجود عندنا ﴿حتى يَرحَلَ﴾ ، المعنى واحد يعني التنبيه على اللفظ فقط، بل تتبَّعتُ ألفاظ الحديث فلم أجد ﴿حتى يَرحَلَ﴾ في الكتب التي اطّلعتُ عليها، وانّما ﴿حتى يَرتَحِلَ﴾ في مثل هذا الحديث وهو الذي في صحيح مسلم.

المتن:

الأولى: تفسير ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ﴾ [٣].

الشرح:

نعم، وقد تقدّم بيان معناها يا اخوة.

المتن:

الثانية: كونه من الشرك.

الشرح:

نعم، كون الاستعاذة بالجنّ من الشرك، لأنّ هذا كما قُلنا جاء حكايةً عن فعل المشركين وعن ذمّ المشركين بما يفعلونه، وهذا يدلُّ على أنّه من الشرك.

المتن:

الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث؛ لِأَنَّ العلماء يستدلون به على أَنَّ {كلمات الله غير مخلوقة} قالوا: لأَنَّ الاستعاذة بالمخلوق شرك.

الشرح:

نعم، الاستدلال بالحديث على أنّ الاستعاذة تكون بالله أو بصفة من صفاته، وقد استدلّ العلماء بهذا الحديث على أنّ كلمات الله ليست مخلوقة بل هي صفة من صفاته لأنّ العلماء مُتَّفقُون على أنّ الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدرُ عليه المخلوق عادةً لا تجُوز، فلمّا جاء هذا الحديث علمنا أنّ كلمات الله ليست مخلوقة، والأدلّة الدّالة على ذلك كثيرة في كتاب الله ربِّنا وسنّة نبيِّنا ﷺ.

المتن:

الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره.

الشرح:

نعم، هذا الدعاء يستطيع أن يحفظه كلّ مسلم ومع ذلك فيه فضلٌ عظيم كما قلت لكم،

- أوّلاً هو عبادة يُكتب لك بها حسنات.
- ثانيا تُحمى به من الشرّ.

المتن:

الخامسة: أن كون الشيءِ يحصل به منفعة دنيوية من: كَفِّ شَرٍّ، أَو جَلبِ نَفعٍ لا يَدُلُّ على أَنَّهُ ليس من الشرك.

الشرح:

نعم، وهذه مسألة مُهمّة يا اخوة، بعض الناس يقولون والله جرّبنا الشيخ، يُسمُّون السَحَرة والمُشَعوذين شُيوخًا ويقولون جَرَّبنا الشيخ ووجدنا فيه فائدة، فلان كان لا يُولد له ذهب الى الشيخ فرُزِقَ الولد، فلان كان فقيرًا اِلتَمَسَ الرزق من الشيخ

فأصبح غنيًّا، هذا ليس دليلاً على أنّ هذا الفعل نافعٌ في الحقيقة أو أنّه ليس شركًا لأنّ الله قد يبتلي عباده ليتبيّن الصادق من غير الصادق فقد يُوافِقُ الفِعل القدرَ، فيَقَعُ المقدور حتى لو لم يَذْهب إلى الشيخ لوقَعَ هذا، لكن **إبتلاءًا يوافِق الفِعْلُ القَدَرَ**، هذا الرجل كتَبَ الله له أن يُرْزَقَ ولدًا بعد عشر سنين من الزواج يبقى تسع سنين صابِرًا ثمَّ يَضْعُف و العياذُ بالله فيذهب إلى المشعْوِذ، فتحمِل إمرأتَهُ في تلك السنَّة و يولَد لهُ بعد عشر سنين، وافقَ الفِعل القَدَر إبتلاءًا و إختبارًا، فالحُكم على الأشياء –يا إخوة – يُؤخذُ من الأدلّة لا من أخبار النَّاس ،

طبعًا –يا إخوة- أكثر الأخبار كَذِب، شياطين الإنس و الجِّن يَبُثُونها بين الناس ، و تكون كذبًا لا حقيقة لها، و ما كان حقًّا منها فهو بِقَدَرِ الله، كما قلنا **وافَقَ الفِعْلُ القدَرَ إبتلاءًا و إختبارًا**، وهذا لا يعني أنَّ الذهاب إلى ذلك المشعوِذ خيْر و إلتماس الرِّزق من القبر خير، بل يَبْقى **شِرْكًا** لدلالة الدليل على أنَّ هذا الفعل **شِركٌ** ،

إذًا الأحكام –يا إخوة- من أين نأخُذَها ؟ نأخُذُها من قال الله قال رسوله ﷺ ، ليس من حدَّثتني جارتي، و لا من رأيت في المنام، و لا من الوقائع و التجارِب ،

الأحكام إنّما تُؤخَذُ من الأدلّة .

باب مِنَ الشِّرْكِ أَنْ يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أَوْ يَدْعُو غَيْرَهُ

نعم، قال الشيخ –رحمه الله– و قد ذَكَرْتُ لكم أنّ الشيخ يذْكُر الأمور المخالِفة للعقيدة للتوحيد التي يقَعُ فيها كثيرٌ ممّن ينتسِبون إلى الإسلام، و كثير ممّن يفعلونَ ذلك يفعلونه لأنَّهم لم يَعْلَموا أنّ هذا الأمر **عبادة** لا تجوز إلاَّ لله، و أنَّ صرفه لغير الله **شِرك** ، فالشيخ يُريد أن يُعَلِّمَ الناس ليس من كلامِه و لا برَأْيِه و لا بِرأيِ زيْدٍ و لا عمْر، و إنّما بِقالَ الله و قال رسول الله ﷺ ، و ممّا يَقَعُ من كثير ممّن ينْتَسِبون إلى الإسلام ممّا يُخالفُ التوحيد **الإستغاثة بغير الله** ، **الإستغاثة باالأبدال** ، **الإستغاثة بالأقطاب**، **الاستغاذة بالأموات**، **الإستغاثة بأصحاب القبور**، و لذلك قال الشيخ:

باب منِ الشِّرك: و من تبعيضيّة.

و الشرك: يعني الشِّرك الأكبر.

أنْ يستغيث بغير الله: الإستغاثة –يا إخوة– طلب الغوْث، و الغوث في اللُّغة النُّصرة عنْدَ الشِّدَة و التّخليص من الكُرْبَة ، إذًا ما معنى الإستغاثة ؟

معنى الإستغاثة: طلب النُّصرة عند الشِّدة و التّخليصِ من الكُربة ، عندما تقول : أستغيثُ بالله أي أطلُب من الله أن ينصُرَني عند الشِّدة و أن يُخَلّصِني من هذه الكُربة،

و الإستغاثة كالاستعاذة، الإستغاثة عبادة و هي فعل النبي ﷺ و أصحابِه ، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُم﴾ ، فهي عبادة.

و هي تنقسم من حيث حكمها إلى ثلاثة أقسام كالاستعاذة:

- **القسم الأول** : الإستغاثة هي توحيد و عبادة تُرْضي الله و يحصُل بها المقصود، و هي الإستغاثة بالله عزّوجل، إذا نزلت بك الكُربة قُلتَ : يا لله ، إذا وقع في شّدَة قُلتَ : يا الله ، فهذه الإستغاثة بالله وهي توحيد تُرْضي الله و يحصُل لك بها المقصود.
- **القسم الثاني** : إستعاثة جائزة مباحة، و هي الإستغاثة بالمخلوق القادِر فيما يَقْدِر عليه المخلوقُ عادَةً ، هجَمَ عليك أسَد يريد أنْ يَفْتَرِسَكَ و أنت ترى رجُلاً يحمِل بندُقِية فتقول له : يا فلان أغِثني، يا فلان أغِثني هذه جائزة، ﴿فاسْتَغَاثَهُ الَّذِي من شيعته عَلَى الّذِي من عدُوِّه فوكزه مُوسَى فَقَضَى عليه﴾ ، موسى عليه السلام عبْدٌ من عباد الله الأقوياء خرَجَ يومًا فرأى رجُلاً من قومه يُقاتِلُ رجُلاً من عدُوِّه من قوم فرعون، فهذا الذي من شيعتِه قال : يا موسى أغِثْني، فجاء موسى عليه السلام فوكزه وَكْزَة ما أراد أن يَقْتُلَهُ ، لكن وكزه فقضى عليه، و هذا و إن كان من شرْع من قبلنا إلاَّ أنَّه شرعٌ لنا، لأنَّ شرع الأنبياء في التوحيد و الأصول واحِد، و لأنّه جاء في القرآن و لم يُرْفَع، لم يَدُل دليل في شرعنا على رَفْعِه ، فالاستغاثة بالمخلوق القادِر في ما يقدِرُ عليه المخلوقُ عادة جائزة.

➢ **القسم الثالث** : استغاثة شركية، و هي كما قلنا في الاستعاذة:

الإستغاثة التي فيها حقيقة الدعاء في الصُور الثلاث:

- **الإستغاثة بالميِّت**: هذه في حقيقة الدُعاء و الطلّب، و لا يُمكِن أن يستغيث مُستغيثٌ بميِّت إلاَّ إذا وقَعَ في **قلبه أنَّ له تأثيرًا** لأنّه ميِّت،
- **الإستغاثة بالغائب**: و هي كالاستغاثة بالميِّت،
- **الإستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدرُ عليه المخلوقُ عادةً**: يأتي بعض الناس إلى الشيخ، و بعض الناس –يا إخوة– يضحكون على المسلمين ليس شيوخًا و لا علماء و لا صالحين لكن يُريدون الأموال من الناس، و يَتَمَظْهَرُون بالصَلاَح و يأتي بسبحة طولها ثلاثة متر، و مع أنَّه قد يذكر الشياطين و لا يذكر الله ، و النّاس مساكين إذا رأوا السبحة ظنُّوا أنَّه رجلاً صالحا، مع أنَّ السبحة لا تدُل على الصلاح أصلاً، فيغَشُّون النّاس، فيأتي بعض النّاس و يُقدِّمون للشيخ النّذر و يقولون : يا شيخ أغثنا ما جاءنا مطَر هذا العام، أغِّثنا أنزِل علينا المَطَر بركاتِك، هذا لا يقدِر عليه المخلوق في العادة يُنْزِل المطر، أو يذهب إلى الشيخ و يقول : يا شيخ بنتي ما تطيعُني تريد أن تتزوج برجُل لا أُحِبُه أغِّثني يا شيخ اجعلها تُطيعُني، هذا **شِرك بالله** لأنَّ المخلوق لا يَقدِر على ذلك في العادة ، فهذه الإستغاثة ،

قال : **باب من الشّرك أن يستغيث بغير الله أو يَدْعُوَ غيْرَهُ.**

الدُعاء: الدعاء -يا اخوة- يأتي بمعنيين في الأصل يجب أن نفهَمَهُما:

- **يأتي الدُعاء بمعنى النِّداء:** عندما أقول لك : يا زيد ، يا طالِع الجبل او يا طالعًا جبلا، يُقال دعوتُكَ أي نادَيتُكَ، وهذا لا يدخل معنا في الدُعاء الشرعي.
- **يأتي الدعاء بمعنى الطَّلب بذِلَّة** : الطلب بتَذَلُّلْ ولذلك يُعبِّر عنه بعض العلماء يقول: **"طلب الأدنى من الأعلى"** أي الطَّلب بتذَلُّلْ، و هذا الَّذي يتعلّق به الدُعاء الشرْعي،

أقول هذا —يا إخوة — لأنّ بعض أهل العلم قال : إنَّ دُعاء المخلوق ينقسم إلى قسمين:

- **قد يكون شركًا.**
- **و قد لا يكون شِركًا.**

لأنّه جاء بالمَعنيين النِّداء و الطَّلب بتذَلُّلْ، و هذا غير سديد و إن قالَه من قاله من العلماء الفضلاء الكبار،

الدُعاء الشرعي يتعلّقُ بالطّلب بتذَلُّلْ،

و الدُعاء الشرعي نوعان:

- **دعاء مسألة.**
- **و دعاء عبادة.**

- **دُعاء مسألة:** معناه أن نطلُب تحصيل الخير أو دفْعَ الشَّرِ.
- **دُعاء عبادة:** معناه أن تعبُدَ الله بما شَرَعَ،

و العلماء –يا اخوة– يقولون : **دُعاء المسألة** مُتضَّمِنٌ **لدُعاء العبادة** بمعنى: عندما تقول: **" يا لله أرْزقني "** أنت هنا سألت و عبَدتَّ لأنَّ **الدُعاء عبادة** ،

–سبحان الله– ما أكرم الله، نسألُه الحاجة فيجعَلُ ذلك عبادة حسنات، و يُجيبُ دُعاءنا،

إذًا **دُعاء المسألة** يتضمَّن **دُعاء العبادة** لأنَّك إذا دَعوَت **دُعاء المسألة** فقد عَبَدْتَّ الله، و **دُعاء العبادة** يَسْتَلزِمُ **دُعاء المسألة**، نعم عندما تُصَلِي فإنَّ صلاتك تستلزِم أنّك تسْأَلُ الله، تسأل الله أن يقبل صلاتَكَ، تسأل الله أن يُثيبكَ عليها، عندما تصوم صومُك يستَلْزِم أنَّك تَسْأل الله، أنت ما صُمت إلاَّ لِتُرْضي الله ما صُمت إلاَّ ليُقبل منك، فكأنَّك بلسانك تقول اللَّهم أقبل مِنّي، هذا معنى قول العلماء إنَّ **دعاء العبادة** يَسْتَلْزِم **دعاء المسألة** ،

و دُعاء المخلوق **شِركٌ أكبر مُطلَقًا** ، سواء كان **دعاء المسألة** أو **دعاء العبادة** ،

- **أمَّا دُعاء المسألة**: فظاهِر، إذا انقلبت السيارة ببعض الذين ينتسِبون إلى الإسلام ما تسْمع منهم إلاَّ الصُراخ يا سيدي عبد القادر، يا مولاي، يا سيدي المجذوب ، هذا **دُعاء مسألة** وهو **شِركٌ أكبر**.
- **و دعاء العبادة**: كذلك فإنَّ من الناس من يتقرَّب إلى الله بأنواع من العبادة، إذا جاء البقرة أو الشاة أو الدجاجة و ذبحها لصاحِب القبر،

عبَدَ صاحِب القبر الذبح فهذا **دُعاء عبادة** لأنَّه يستلزِم أنَّه يسأل أن يقبل منه الشيخ ذلك، بعض النَّاس و العياذُ بالله يأتي بالبقرة بالغَنَمة بالشاة بالدجاجة يذبحها لصاحِب القبر و يجتهد طول الليل أن يقبلها الشيخ، ربُّما أكثر من اجتهاده لو تصَّدق بصدقة أنْ يقبلها الله، إذًا **الدعاء** بنوعيه —يا إخوة- قد يَصْرِفُه المخلوق إلى المخلوقِ، و إذَا صَرَفَه المخلوق إلى المخلوقِ فهذا **شرك أكبر** يُخرِج من المّلة، لأنّ **الدُعاء** عبادة و قد دلّت على ذلك أدِّلة كثيرة منها قول الله- عزّوجل- : ﴿و إِذَا مَسَكُم الضُّرُ بالبحْرِ ضَلَّ من تدعون إلاَّ إيَّاه فلمَّا نجّاكُم إلى البَرِّ أعرَضتُمْ﴾ ، هذا يعيبُه الله على المشركين، أنّ المشركين كانوا اذا مسَّهم الضُّر في البحر بمعنى إشْتَّدَت الرِّيح و خافوا من الغرق تركوا كُلّ ما كانوا يَدْعونَهُ في البَّر، و دَعَوا الله ، إذًا هذا يدُلُنا على ماذا ؟ أنَّ دُعاءَهُم لغير الله في البَّر **شِرك** ، فمن حال الكُفار ما حكاه الله عنهم في هذه الآية، و في قول الله عزّوجل:﴿ في اذا ركِبُوا في الفلك دَعوْ الله مخلصين له الدّين، فلمّا نجّاهم الى البرّ اذا هم يُشركُون﴾ هذا —يا إخوة- هل يُمكِن أن يكون في غير الدُعاء ؟ لأنّ بعض النّاس يقولون : لا، لا هذه الآيات التي تذكرونها ليست في الدُعاء، هذه في الصلاة و الصِّيام أمّا الدُعاء دُعاء غير الله ليست شِرْكًا، هذه الآية هل يمكن أن تكونَ في الدعاء ؟ إذا رَكِبوا في الفُلك و خافوا من الغرَق ماذا يفعلون ؟ يدْعون ، يدْعون الله مخلِصين لَهُ الدِّين ، فدلَّ ذلك على أنَّ دُعاء لله توحيد فإذا نجاهم إلى البَّر إذا هم يُشْرِكون أي في الدُعاء ، فيدعون الأصنام و

يَدْعون الآلِهة التي يتقربونَ إليها من دون الله و قد صحَّ عن النبي ﷺ أنّه قال: ﴿الدُّعاء هُوَ العِبادة﴾ رواه الترمذي و أبو داوود و ابن ماجة و صحَّحه الألباني، من يأتي بعد رسول الله ﷺ و يُصَوِّب للرسول يقول لا أنتم تُخطئُون أنتم وهابية، النبي ﷺ يقول لك يا عبدُ الله يا من تقول أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، يقول لك الدُعاء هُوَ، هُوَ حَصْر هو العبادة، فَلُبُّ العبادة الدُعاء، فصرفُه لغير الله **شركٌ** و العياذُ بالله، و قد ذكر الشيخ أدِلّةً تدُل على ذلك لعلنّا نقِفُ هنا .

و —يا إخوة– أمة محمد ﷺ بحاجة إلى أن يتجرَّد أفرادُها للحقّ، يجب أن نَكُون صادِقين في قولِنا : **أشهد أن لا إله إلاَّ الله و أشهد أنَّ محمدًا رسول الله** أن نتجرَّد إلى الحقّ ، فما نسمعُه من حقّ ما نَسْمَعُهُ من أدِلّة لا نَرُدُّهُ بالعادة، نقول : لا نحن عِشْنا خمسين سنة ستين سنة و نحن نذبح لأصحابُ القبور و ننْذُر لأصحابُ القبور ما نَرُدّ الحقّ بالعادة و لا نَرُد الحقّ بكلام زيد من الناس أو عمر ، و إنَّما نستسلِم للنَّص و العلم يُرَد بالعلم، إذا كان عندَكَ علم يُقابِل العلم فأعرِضْهُ على أهل العلم حتى يُبيَّن لَكَ أنَّه لا تَعَارُضَ ، أمّا أن تُقابِل قال الله الذي لا يتطَرّقُ إليه شكّ، قال رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة التي صحَّحها جهابذة العلماء بأحاديث لا توجِد في كُتُب السُّنة و حكم أهل العلم عليها بالضعف و الكَذِب على رسول الله ﷺ هذا ما فيه خير ،

فوصيَّتي لكل مسلم أنْ يعلم أنَّه خُلِق لعبادة الله، و أنَّ الرسول ﷺ إنَّما بُعِث ليُعَلِّمه كيف يعبد الله، و أنَّ الذي سيُحاسِبُه هو الله، و أنَّ قائدُه إلى الجنة هو رسول الله

ﷺ ، فكيف يَتْرُكُ ؟ كيف يترُك الطريق الذي أبانَهُ الله وعلَّمنا ايّاهُ رسول الله ﷺ و يذهب ذات اليمين و ذات الشّمال،

-يا أحِبتي- الدنيا قليلة، جاء بعضُ إخوانِنا للحج قبل نصف شهر أو أكثر وهاهو اليوم يستعِدّ ليرْجِع إلى البَلَدِ ، و ما نحن في الدنيا إلاَّ كالحُجاج ، أتيْنا إليها و عمَّا قريب مهما طال العُمُر سنرْحَل، فإيَّاك يا عبْدُ الله أنْ تُلَوِث نفسِك بشيء من الشِّرك،

و أنا أقول لأخي، هناك أمور إتّفَقَ عليها العلماء، العلماء جميعًا يقولون إنَّها توحيد، هل لو استغثت بالله، يأتي عالِم و لا مسلم يقول لك أشْرَكْت ، لا و الله، كل العلماء بل كلُّ الأمة على أنَّ الإستغاثة بالله توحيد، لكن لو إستَغَثْت بصاحِب القبر، هبْ أنّك وجدت عالمًا ينتسِب إلى العلم يقول لك هذا جائز، أكثر العلماء بل العلماء الربانيون جميعًا يقول لك هذا **شِرْك**، كيف تترُك ما إتّفَقَ العلماء على أنّه توحيد و تُدخِل نفسك في نَفَق على أقل تقدير يَحتمل أنّه **شِرك** إحتمالاً أكبر، فقط أنا أتنَزَّل معك، كيف ؟ -يا إخواني- أين تذهب عقولنا،

—يا إخواني- عندما تقول يا الله هل عندَك شَّك في قُدرة الله ؟

هل عندك شّك في أنَّ الله يُجيب دعوت من دعاه ؟

هل يقول أحد من عامّة المُسلمين أنّك إذا قلت : يا الله خالفت شرْع الله ؟ لا و الله،

لكن إذا قلت يا سيدي فلان، النصوص من القرآن من السنة تقول لك هذا **شرك**، العلماء يقولون هذا شرك، لكن على أقل تقدير يحتمل إحتمالاً أعظم أنّه **شِرك** ، فلماذا تترُك ما إتَّفَق عليه العلماء على أنّه توحيد و جائز إلى أمر قد تَقَع فيه في أعظم أمر يُغضِب الله سبحانه و تعالى و هو **الشرك بالله**، لا أدري أين تذهب العقول ؟

لكن أنا على يقين أنَّ أمة محمد ﷺ إذا ذُكِّرت تَذَكَّرَت، فإنَّ المؤمن خُلِق مُفتَتِنًا نَسِيًا إذا ذُكِّرَ تَذَكَّرَ كما ذُكر في الحديث عن النبي ﷺ ، لا بُد —يا إخوة- من الفتنة لا بُدَ أن نُختَبَر، ما نقول نحن على التوحيد و لا نُبتلى لابُد من البلاء ، و نحن ننسى و نضعف و نجهل، لكنّ المؤمن علامَتَهُ أنّه اذا ذُكِّرَ تَذَكَّرَ، رجع إلى الله و سَلَّم نفسه لله مهما زخرف المزخرِفون، و مهما بهرج المُبهرِجون، و مهما الضُّلال أن يحول بينه و بين الحق سلّم لله -سبحانه و تعالى- فما أجمل —يا اخوة- أن نُحَقِّق التوحيد في أنفسنا و أن نعلِّم أهلَنَا و جيراننا التوحيد ، و أن نصبر على ذلك، فإنَّه و الله ليس بين خلقِنا و موتِنا إلاَّ كنَومَة النائم ، كم من أحبابِنا من ودَّعناهم و دفنّاهم ؟ و نحن على يقين أنّ غدًا مَدفُونُون، و سنُسأل عن التوحيد في قبورِنا، قبل السؤال يوم القيامة سَنُسأل عن التوحيد في قبورِنا، لَمْ تُسأل في قبرِكَ إلاَّ عن التوحيد، **من ربك؟ ما دينك؟ من نبيُّك؟** ستُسأل في قبرِك عن التوحيد، و إذا لقيت الله أعظم ما يُنجيك هو التوحيد و من لَقِي الله الشرك فقد خاب و خسِر و

لن يُفلِح أبدًا، نسأل الله أن يجعلني و إياكم من الموِّحدين و أن يُثبِتنا على ذلك إلى أن نلقاه.